الإسلاميون في الأردن يتجهون لعقد مؤتمر شعبي نكاية بالحكومة بعنوان «الأردن .. إلى أين؟»

القصر يؤجل دورة البرلمان لعدة اسابيع.. والبخيت يحاول تحصين الجبهة الداخلية

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

جاء قرار العاهل الأردني بفض الدورة الإستثنائية للبرلمان الأسبوع المقبل ليعزز الإنطباع بحراك متوقع في المساحة السياسية الداخلية خلال الأسبوعين المقبلين خصوصا مع قرب إنتهاء مهلة «الشهرين» التي حددها القصر الملكي لوزارة الرئيس معروف البخيت في تموز الماضي، ومع جملة تغييرات في المواقع العليا يتوقع ان تقرر بعد إنتهاء جدول زيارة مهمة بدأها الملك عبد الله الثاني أمس الأول السبت للولايات المتحدة وهي زيارة ستتضمن تقييم «أفكار» جديدة لتنشيط عملية السلام في المنطقة وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ويهتم الأردن مرحليا بقوة هذه الأيام بصياغة مبادرة جديدة لعملية السلام في فلسطين حيث يحتضن مشروعا جديدا لمحمود عباس الرئيس الفلسطيني وينسق مع المصريين والسعوديين مقترحا جديدا بطرح الصراع في فلسطين على مجلس الأمن إستثمارا للحظة التي تدخل بها المجتمع الدولي لمعالجة التوتر الأخير في جنوب لبنان.

وتقول المصادر الأردنية الرسمية ان الفرصة مواتية تماما الآن لتنشيط المفاوضات والعودة لأسس العملية السلمية بعد ان أدرك الإسرائيليون إثر ما جرى في لبنان بان فرض معادلات السلام بالقوة العسكرية قد لا يكون الأسلوب الأمثل في إحتواء التأزم في المنطقة.

وتؤكد هذه المصادر ان جوهر التحرك الأردني المقبل في واشنطن سيركز على إجبار إسرائيل على تغيير أسلوبها في تجنب الرهان على القوة فقط في فرض السلام وضرورة الإستعانة بالمجتمع الدولي لفرض خطة تسوية بالترتيب مع الرئاسة الفلسطينية.

ولهذا ينظر أردنيا لزيارة الملك الحالية للولايات المتحدة بإعتبارها محطة أساسية لإعادة إحياء فكر السلام في المنطقة، وقد مهد العاهل الأردني لزيارته بسلسلة من التصريحات العلنية التي اشار فيها لأفكار جديدة حول السلام عربيا مطالبا بتقديم منجزات لمعسكر الإعتدال العربي على اساس ان عدم حصول ذلك يعني المزيد من سنوات العنف في المنطقة.

وفضاء التحرك الدبلوماسي الأردني الجديد سيحتاج بالتوازي لدفعة جديدة على الصعيد السياسي الداخلي في عمان مما يعني ان إستحقاق حسم ملفات عالقة سيبدأ فعليا بعد الإنتهاء من زيارة واشنطن، وأهم الملفات العالقة محليا هي مصير الحكومة الحالية بقيادة البخيت وملف الإنتخابات المقبلة لعام 2007 ومستقبل التوتر الحاصل بين المؤسسة الرسمية والتيار الإسلامي.

ومن هنا يمهد قرار القصر بفض الدورة الإستثنائية لمجلس النواب لترتيب الكثير من الأوضاع الداخلية فيما يعطي قرار القصر بتأجيل عقد الدورة العادية المقبلة للبرلمان مؤسسات القرار فرصة إنضاج المقترحات التي تدرس بعناية الآن بخصوص ملف الحكومة وملف الإنتخابات حيث ستبدأ الدورة العادية نهاية نوفمبر وليس في بداية نوفمبر. وفي غضون ذلك صدرت من أوساط حكومة البخيت تسريبات تفيد بان الوزارة ليست بصدد إجراء تعديل وزاري وشيك مما يعني ان الفريق الوزاري بكامله سيخضع للتقييم في غضون شهرين وان الرئيس البخيت لم يحظ بفرصة التعديل الوزاري مما يعني جلوس الحكومة في دائرة جميع الإحتمالات.

وفيما يحاول البخيت «ترييح» الجو الداخلي ودفعه للإسترخاء عبر التحدث عن مشاريع للتحاور مع قوى المعارضة والقوى الوسطية قريبا فاجأ التيار الإسلامي جميع المراقبين بالإعلان عن خطوة تصعيدية لم تكن متوقعة على شكل دعوة مفاجئة لعقد مؤتمر وطني شعبي هذه المرة تبنته جبهة العمل الإسلامي وستشارك به الأحزاب السياسية والنقابات المهنية ويحمل شعار «الأردن.. إلى أين؟».

وقرر هذا التوجه فيما تعزل الحكومة تماما نواب جبهة العمل الإسلامي في البرلمان وتصر على سجن إثنين من قادة التيار هما محمد ابو فارس وعلي ابو السكر. وقالت مصادر خاصة للوقت في جماعة الأخوان المسلمين ان تنكر حكومة البخيت للحركة الإسلامية وإصرارها على إستهداف التيار الإسلامي هما السبب الرئيسي لإحياء جهود المعارضة «السلمية» وعلى شكل مؤتمر شعبي نادر وغير مسبوق هذه المرة يجري الإعداد لعقده فيما لم توافق الحكومة بعد على منحه الترخيص اللازم.

وستشارك في هذا اللقاء الموسع الذي لم يتحدد موعده بعد العشرات من الشخصيات الحزبية والمستقلة وستغيب عنه الحكومة وفقا لتصريح نشرته الصحافة المحلية في عمان للأمين العام للجبهة الشيخ زكي إرشيد قال فيه ان «الحاجة» لتنظيم المؤتمر الشعبي «تنطلق من الشعور العام لدى القوى الشعبية والسياسية بوجود فراغ سياسي وحلقة مفرغة من اللاتقدم، بل و وجود «تراجع رسمي عن الإصلاح والتنمية السياسية».

ويوضح إرشيد إن الحركة الإسلامية ترى أن «الحياة السياسية في الأردن باتت بحاجة لمثل هذا المؤتمر للتوافق على تحديد الاولويات الوطنية والسياسات المطلوبة محليا وعربيا ودوليا». وتحدث إرشيد عن تخبط في السياسة الرسمية، داخليا وخارجيا، سياسيا واقتصاديا». ودعا الحكومة إلى «السعي إلى حالة من التوافق الرسمي والشعبي إذا ما أرادت التصدي الحقيقي والسليم للتحديات التي تعصف بالمنطقة والأردن».

وتبنت الدعوة للمؤتمر الشعبي العام الحاشد لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة وهي لجنة تمثل احد عشر حزبا ويسيطر عليها التيار الإسلامي. وكشف بني إرشيد ان حزبه أعد ورقة عمل رئيسية لفكرة المؤتمر وأهدافه وهيكليته. لكنه يوضح أن هذه الورقة «ستكون في يد الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى للبحث والتعديل والإضافة بما يتم التوافق عليه».

ولن تقتصر دعوة الحركة الإسلامية، التي تخوض مع الحكومة في أزمة سياسية منذ عدة اشهر، على أحزاب المعارضة للمشاركة في المؤتمر المقبل، بل «ستوجه» الدعوة لكل الأحزاب بما فيها الوسطية والقوى من مختلف الأطياف السياسية، لان المطلوب ـ كما يقول بني ارشيد ـ حالة توافق شعبي، وتاليا توافق رسمي وشعبي على المستقبل.

معروف البخيت

زكي سعد

وتوترت العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية منذ اشهر، بعد اندلاع عدة أزمات متتالية على خلفية بعض التصريحات الإسلامية «المنتشية» بفوز حركة حماس في فلسطين، ثم موقف الإسلاميين مما عرف بقضية «أسلحة حماس»، وأيضا زيارة نواب إسلاميين لبيت عزاء الزرقاوي، ثم حل الهيئة الإدارية لجمعية المركز الإسلامي الخيرية وإحالة ملفها إلى القضاء.

وكانت العلاقة بين الحكومة والإسلاميين قد توترت جدا إثر إعلان جماعة الأخوان تأييد حركة حماس وزيارة بعض قادتهم لمقر العزاء بأبو مصعب الزرقاوي، فقد حلت الحكومة جمعية المركز الإسلامي أهم الجمعيات الأخوانية المحلية واحالت ملفها للقضاء وسيطرت عليها عبر لجنة ترأسها الأخواني السابق الدكتور بسام العموش فيما رفضت الحكومة كل الحلول الوسط التي دعا لها التيار بخصوص سجن وحبس ومحاكمة النائبين ابو فارس وأبو السكر.

وتوحي فكرة عقد المؤتمر الشعبي بان التيار الذي يقوده الشيخ إرشيد داخل الحركة الإسلامية هو الأقوى الأن على حساب تيار «الإعتدال» الذي يضم شخصيات كلاسيكية كبيرة وتقليدية وتعزز نفوذ هذا الجناح في ظل فشل مبادرات الحلول الوسط التي تقدمت بها نخب التيار الوسطي في الجماعة والحزب الأخوانيين.

وخطوة المؤتمر الشعبي التي لم توافق عليها الحكومة بعد محاولة للتذكير بوجود «حالة مختلفة» داخل التيار الإسلامي لا تستسلم للتصور الحكومي وتحاول مقاومته عبر الأدوات والوسائل السلمية المتاحة، كما تحاول خلق وقائع جديدة مقابل الوقائع التي فرضتها على التيار التصورات الحكومية وهي مسألة عبر عنها الشيخ إرشيد وهو يبلغ «القدس العربي» في وقت سابق بان الأحوال تغيرت داخل جبهة العمل الإسلامي مشيرا الى ان الجبهة لن تقبل «الدور الوظيفي» بعد الآن وهي شريكة في التجربة السياسية وفي الواقع السياسي الموضوعي وهو نمط من التفكير يقرأه بعض الرسميين على انه إنقلاب في منهجية وتفكير التيار الإسلامي.

البرلمان الأردني يدعو المسلمين والمسيحيين لاستنكار «هجمة» البابا على الإسلام ويحث الحكومة على احترام كرامات الشعب

عمان ـ «القدس العربي»:

طالب مجلس النواب الأردني كافة الهيئات الدينية الاسلامية والمسيحية وجميع علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي في العالمين العربي والاسلامي والعالم اجمع باعلان الادانة والاستنكار للتصريحات المسيئة للاسلام وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتي جاءت على لسان بابا الفاتيكان.

واعتبر مجلس النواب في بيان اصدره امس ان هذه التصريحات تنطوي على جهل واضح بعظمة الاسلام وعظمة تعاليمه ولا تخدم غرضا غير تأجيج النفوس والاساءة لمشاعر مئات الملايين من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها.

واعتبر مجلس النواب ان تصريحات البابا تأتي في اطار ما يثير الفتن ويباعد بين الاديان ويتنافى مع مبادىء التلاقي والتواصل والحوار بين الحضارات والاديان في الوقت الذي تتطلب فيه مصالح البشرية وحاضرها ومستقبل اجيالها المزيد من التعاون والتفاهم بين اتباع الديانات.

واكد المجلس في بيانه على التقاء مشاعر المسيحيين والمسلمين معا وفي العالمين العربي والاسلامي وعلى رفض وادانة هذه التصريحات ويؤكد في نفس الوقت ان هذه التصريحات لا تنسجم بتاتا مع مقام البابوية المحترم ولذلك فان هذه التصريحات تثير تساؤلا حول الابعاد التي يرمي اليها هذا الموقف الصادر عن البابا.

من جانب اخر وقع 68 نائبا على مذكرة استنكروا فيها تصريحات البابا وطالبوه فيها بتوضيح حقيقة موقفه من الاسلام والاعتذار عن خطابه. كما طالبت لجنة الشؤون العربية والدولية في مجلس النواب الحكومة التعامل بكل مسؤولية مع تصريحات بابا الفاتيكان والتي اساء فيها للاسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وان تنتبه لما يحاك ضد هذه الامة من مؤامرات تستهدف هويتها وعقيدتها، وان تراعي كرامة شعوبها بان تقف صفا واحدا امام هذه الهجمة التي وصفها بيان اللجنة بانها ممنهجة على هويتنا وديننا بعد ان اصبحت الامة تعاني من مشكلة الهوية والوحدة ويسودها التناحر والفرقة.

وجاء في البيان الذي وقعه رئيس اللجنة محمد ابو هديب انه «في الوقت الذي تشتد فيه الحملة التي يقودها المحافظون الجدد على الاسلام والمسلمين فمن استحضارهم للحروب الصليبية والاتهام بالفاشية والصاق تهمة الارهاب بالمسلمين يخرج علينا بابا الفاتيكان بندكت السادس عشر بتصريحات تتساوق مع هذه السياسة العنصرية الحاقدة، ومن المناسب التنويه بان هذه التصريحات خرجت من البلد التي احتضنت النازية لردح من الزمان وتناسى البابا ان حربين عالميتين قامتا في القرن الماضي كان من ضحاياها الاسلام والمسلمون ولم يكن لهم أي دور في اشعالها والتي ازهقت ملايين الارواح».

وقال «اننا نود ان نذكر البابا السادس عشر ان رسالة الاسلام هي رسالة المحبة والسلام والتسامح والرحمة وان كل الشرائع اجازت الدفاع عن النفس ولينظر البابا قليلا ليرى ان الذي يتعرض للظلم والقهر والقتل والتشريد في غالبيتهم في العالمين العربي والاسلامي بأيدي الصهيونية والمحافظين الجدد».

وطالبت اللجنة البابا بالاعتذار لكل المسلمين عن تصريحاته في ظل تطلع كل المخلصين في العالم للحوار والتعايش وليس لنشر الكراهية والعنف والعنصرية.

هجمات ضد البابا وتذكيره بتاريخه النازي وتحالفه مع بوش.. مطالب باعتذار واضح.. وسخرية من رد فعل شيخ الازهر.. وتحذير من تنامي الكراهية

هجمات عنيفة ضد مبارك وتحذيره من توريث الحكم لابنه.. واتهام عبد الباري وسعد ابراهيم وفريدمان بتزوير تاريخ مصر

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والاحد عن توالي ردود الافعال الغاضبة في مصر والدول الاسلامية ضد محاضرة بابا روما في المانيا التي هاجم فيها الاسلام ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وبدء العام الدراسي الجديد وتحقيقات عن احوال المدارس والاستعدادات لشهر رمضان المبارك ـ اعادة الله علينا اجمعين مسيحيين ومسلمين ـ باليمن والخير والبركات، ولكن هل يمكن ان يأتي خير ويمن وبركات على يدي حكومة الشؤم والنحس والبيزنيس وما اشبه التي بدأت تخطط لاجبار اصحاب السيارات على استخدام البنزين 92 وسعر الغالون مئة واربعون قرشا بالاقلال من كميات البنزين 40 وسعر الغالون منه جنيه واحد، كما تواصل اسعار السلع ارتفاعاتها بطريقة غير معقولة، وتلافي صدام بين قطارين في الصعيد بالصدفة بعد نجاح سائق احدهما في التوقف قبل الصدام بخمسة وعشرين مترا فقط واستمرار التأخير في مواعيد قيام القطارات، وتركيز الصحف الحكومية على مؤتمر الحزب الوطني الحاكم الذي سيعقد يوم الثلاثاء واستمرار الحزب في بث دعايات غريبة ومدهشة في برامج الاذاعة وبعض القنوات التلفزيونية مدفوعة الاجر ومواصلة اجتماعاته لمناقشة الاوراق المقدمة للمؤتمر. وتصريحات السيدة سوزان مبارك في العاصمة الفرنسية باريس عن ضرورة تفعيل حركة السلام ومنع عرض فيلم «11 سبتمبر» في مهرجان افلام حوار الثقافات بعد ان اصر وزير الثقافة فاروق حسني على حذف الجزء الخاص بالمخرج الاسرائيلي والا يمنع العرض ورفض المشرفون على المهرجان الحذف وبالتالي لم يعرض ووفاة الفنان الكبير فؤاد المهندس واجتماع رؤساء تحرير الصحف الحكومية والخاصة والحزبية يوم السبت في مقر نقابة الصحافيين والاتفاق على وقف المشاحنات بينهم وضرورة اللجوء لميثاق الشرف الصحافي في حالة الخروج عليه، وانتهت بذلك الازمة التي اشتعلت واستمرار زيادة منسوب المياه في بحيرة ناصر خلف السد العالي لتدفق مياه الفيضان ووصولها لمستوى 174 مترا ونتيجة حج القرعة وعودة درجات الحرارة للارتفاع طبعا وما الذي ننتظره من الحكومة وحزبها غير المضايقات وكثرة الاعلانات عن التلفزيونات وهو ما يحدث كل عام قبل رمضان بأيام والياميش والاطعمة واستمرار عمليات القتل في العراق، وهو ما يحزننا ويوجع قلوبنا على اشقائنا الشيعة والسنة وما يحدث لهم. والى بعض ما لدينا بعد ان ضايقتنا اخبار العراق.

معركة البابا

والى ردود الافعال على تصريحات البابا بينديكت وقول «الاهرام» السبت في احد تعليقيها محذرة من ردود الافعال الضارة: «لا يجب ان تأخذ شكل العنف او الغضب الاحمق غير المدروس، ومعروف للجميع، مسلمين وغير مسلمين، ان ثمة جهات معينة تنتظر مثل هذه اللحظات المتوترة لتلعب في الخفاء وتصطاد في الماء العكر، وغالبا ما نخرج نحن المسلمين خاسرين، فلماذا لا نفوت على هؤلاء غرضهم الخبيث لنكون نحن الكاسبين في نهاية المطاف؟ والامر الثالث ان تصريحات بابا الفاتيكان لم تكن الاولى، ولن تكون الاخيرة فيما يتعلق بالدين الاسلامي لان الجدل بين الاديان المختلفة كان وسيبقى امرا قائما، فالناس لا تقبل بسهولة من يختلف معهم في العقيدة، وبالتالي فان على المسلمين ان ينظروا الى هذه التصريحات في هذا السياق، ويسعون الى اقناع البابا وغيره بطبيعة دينهم بعيدا عن التشنج والتعصب الاعمى الذي يضر اكثر مما يفيد».

لكن كان لزميلنا سمير رجب رأي آخر عبر عنه بقوله في نفس اليوم في عموده اليومي بـ«الجمهورية» ـ خطوط فاصلة: «ان توقيت اطلاق مثل هذا التصريح محدد، ومرسوم والدليل انه يجيء بعد ايام قليلة من ذكرى احداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الامريكية، كما ان العبارات والالفاظ التي رددها البابا على الملأ، لا تختلف كثيرا عما تنطق به افواه المحافظين الجدد وعلى رأسهم جورج دبليو بوش! لقد استشعر اعوان ومساعدو ومريدو البابا ان «بنديكت» قد تسبب في ازمة وبالتالي بادر المتحدث باسمه الى القول انه لم يكن في نيته القيام بدراسة متعمقة للفكر والجهاد الاسلامي او اهانة مشاعر المسلمين.. يعني.. ايه؟ وايضا بعد ايه؟

انها محاولة ساذجة لتصحيح خطأ جسيم لا يمكن ابدا ان يمر بتلك السهولة التي يتصورونها خصوصا وان البابا ذكر من بين ما ذكر بالحرف الواحد: «ان الله في العقيدة الاسلامية مطلق السمو ومشيئته ليست مرتبطة بأي من مقولاتنا ولا حتى بالعقل»!! تصوروا يصدر هذا من رجل يفترض انه بالغ الايمان واليقين بخالق الكون وفاطر السموات والارض، ويفترض ايضا انه داعية سلام وراع للحوار بين الايان، كل الاديان!!».

واذا تركنا «الجمهورية» الى «الوفد» حيث زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي سنجد نفس الموقف لديه بقوله في عموده اليومي ـ كلام في العضم: «لا يمكن النظر الى الاساءة التي صدرت من بابا الفاتيكان ضد الاسلام على انها (زلة لسان) كما قيل عن الاساءات التي صدرت عن الرئيس بوش او غيره من الجهلة الذين يتهجمون على الاسلام في شكل طعنات مسموعة، او رسوم محنطة، او احكام جائرة، فالبابا كان يلقي محاضرة، وكان امامه فرصة للبحث الدقيق والمراجعة، وانتقاء الكلمات الموثوقة من مصادر موضوعية، وليس الاستناد الى اقوال امبراطور مجهول من القرن الرابع عشر، كان عليه ان يدرس الاسلام بعمق قبل ان يطلق هذه السهام الطائشة التي صدرت في عصر التعصب والانغلاق!!

سيجد الحبر الاعظم خرائط واطالس للعالم القديم والحديث، وسوف يكتشف ان ثلاثة ارباع الدول الاسلامية دخلها الاسلام عن طريق القدوة الحسنة التي كان يمثلها علماء وفقهاء وتجار وصوفية، لم يحملوا سيفا ولا صاروخا، وانما كانوا يحملون في صدورهم القرآن والحديث واجتهادات العلماء، ولك ان تعرف ان الاسلام دخل شرقي اسيا وروسيا وجنوب الصحراء الافريقية: بالكلمة الطيبة، والدعوة السلمية، وحرية الاعتقاد.

وهل يتفق مع حرية الاعتقاد ان يجنح الحبر الاعظم الى تجريح العقيدة الاسلامية؟ وهل يدخل هذا التهجم تحت باب التعايش بين الاديان والعقائد، ام هو شكل من اشكال الاستفزاز واثارة الاحقاد، وزرع التعصب، وبث الالغام بين الكاثوليك والمسلمين!!».

والى «الاهرام» الاحد وزميلنا المحلل السياسي الكبير سلامة احمد سلامة وقوله في عموده اليومي ـ من قريب: «والذي لا شك فيه ان البابا بينديكت السادس عشر ـ وقد عرف عنه انه من رجال الكنيسة المحافظين المتشددين اراد ان يدين احداث العنف التي تحدث في العالم، وتنسب الى جماعات جهادية اسلامية، وهي نفس النظرية التي تضع الارهاب والاسلام في خانة واحدة، وتتجاهل الاوضاع السياسية والحروب الامبريالية والمظالم الاجتماعية التي تغذي جذور الارهاب.

ومن الواضح ان هذه النظرية التي روج لها بوش والمحافظون الجدد والتي وجدت لها انصارا في الغرب، واصبحت تمهد لصدام الحضارات والثقافات، تسير في عكس الاتجاه الذي دعا له البابا الراحل يوحنا بولس. لا احد يريد ان يتهم هذا البابا بالتعصب، ولكن اذا افترضنا حسن النية، فمن المؤكد انه وهو ينبش في قبور الماضي ويستعيد اقوالا ترددت في القرن الرابع عشر، لم يقصد ان يشعل حربا دينية، ومعنى ذلك ان قداسة البابوية لا تعصم من الخطأ، فاذا اعترف بذلك فلا حاجة للتصعيد، فليس من مصلحة العالم الاسلامي ان يستعدي الكنيسة الكاثوليكية في وقت يتكاثر فيه الاعداء، ويفقد فيه المسلمون بالعنف والتطرف كل يوم مساحة كبيرة من العقل والايمان».

ونظل داخل مؤسسة الاهرام ولا نغادرها الا بعد اطلالة على تعليق «الاهرام المسائي» الذي كان اكثر حدة وعنفا اذ جاء فيه: «تصريحات البابا كشفت كذلك عن سطحية وفجاجة في ثقافته، وانه لم يطلع بنفسه على ما جاء به نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم والا ما كان تفوه بمثل هذه الترهات، وكشف ايضا بكل اسف ان التراث الكنسي الذي خلفته عصور الانحطاط الاوروبي ما زالت كما هي حية في صدور رأس الكنيسة رغم كل ما طرأ على اوروبا من تطور ومدنية وتحضر اسهم الاسلام فيها بنصيب كبير ولولاه ما كانت اوروبا قامت من انحطاطها وتخلفها بشهادة كل المفكرين الاوروبيين المنصفين من امثال «اينغريد هونكة» و«آن ماري شيمل» و«روجيه غارودي» والمئات غيرهم.

ان ردة الفعل العالمية الغاضبة في دول العالم الاسلامي قد تنبه البابا الى ضرورة اعادة النظر فيما قاله والرجوع الى الحق ولو بقراءة اقل القليل من الحقائق عن الاسلام وعن نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ووقتها لن يكون امام البابا الا ان يعتذر مرة عن سوء فهمه ومرة اخرى عن تطاوله على اشرف خلق الله.

وسوف تكون سماحة المسلمين ـ الذين لا يكنون الا كل احترام للكنيسة ولاخوانهم المسيحيين ـ لان الاسلام لا يقوم الا على الايمان بكل الرسل والرسالات السماوية ـ دليلا اضافيا على خروج البابا عن جادة الصواب حين تجرأ على نبي الرحمة وقال ما قاله في المانيا».

ونسرع الى «الاخبار» الاحد ونتوقف امام كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب وقوله في بابه اليومي ـ نص كلمة ـ «اتمنى ان يقرأ قداسة بابا الفاتيكان عن الاسلام ويعرف ان من اركان الاسلام الايمان بكل الكتب السماوية وانبياء الله جميعا ولذلك نسمي اولادنا بأسماء مسيحية وعبرانية: عيسى وابراهيم وموسى ومريم وداود وسليمان وهارون ويوسف ويعقوب وسارة وهاجر، وعندما تكون في موضع القمة من علماء الدين فأحرى بك يا سيدي البابا ان تلم بكافة الاديان السماوية، فعلماؤنا يحملون الدكتوراة برسائل عن عيسى وموسى، وامامنا الاكبر شيخ الاسلام يحمل دكتوراة عن داود عليه السلام».

ونظل في «الاخبار» مع زميلنا وصديقنا ورئيس تحريرها السابق جلال دويدار الذي اتهم البابا بالنازية بقوله عنه في عموده اليومي ـ خواطر: «لم يهتم البابا استاذ اللاهوت القديم وعضو منظمة الشبيبة النازية في شبابه بوقائع التاريخ وموقف الدين الاسلامي من الاديان الاخرى عندما تحقق دخول الدول والشعوب في الاسلام، انه لم يتذكر ولن يتذكر تحت وطأة هيمنة الفكر العنصري الذي تربى فيه من خلال انتمائه النازي تعليمات قادة المسلمين فيما يتعلق بالتعامل مع التجمعات والمقدسات التابعة للأديان الاخرى ومثال ذلك ما اقدم عليه عمرو بن العاص بعد تمكنه من فتح مصر، حيث نهى عن التعرض للكنائس او المساس بالمسيحيين واليهود في ممارساتهم لحريتهم الدينية».

ومن «الاخبار» الى «المساء» وزميلنا وصديقنا ورئيس تحريرها السابق محمد فودة الذي قال ساخرا في عموده اليومي ـ من الواقع ـ لمن اعتذر الفاتيكان ـ «اصدر الفاتيكان بيانا اعلن فيه ان البابا بنديكت السادس عشر «يأسف بشدة» لان بعض عباراته التي وردت في خطابه الاخير اساء لمشاعر المسلمين. وجاء في هذا البيان ان البابا اعرب عن امله ان يتفهم المسلمون المعاني الحقيقية لكلماته! ونحن نتساءل: ما الذي يريد بابا روما ان نتفهمه من هذا الكلام؟ هل المعاني التي تضمنها تشيد بنبي الاسلام ونحن فهمناها خطأ؟ هل لفظ «شرير» ولفظ «غير انساني» تعني في رأيه اشياء اخرى غير ما تعنيه في القاموس؟

البابا تحدث الى 200 الف من المصلين المسيحيين ومضمون خطابه الذي اساء فيه الى الاسلام ونبيه وصل الى اسماع العالم وهو يظننا اناسا غريرين ترضينا كلمة «نأسف» فما ان نسمعها حتى نسارع بالتسامح وتوجيه الشكر اليه!

البابا ليس قاصر العقل حتى نظن ان كلامه لا يعبر عن عقيدته، فالكاثوليكية التي يمثلها البابا لا تعترف بان الاسلام دين سماوي، المسلمون لا يريدون ولا يرغبون ولا ينوون الدخول في معارك كلامية او غير كلامية مع الديانات الاخرى وخاصة المسيحية، كل ما نريده من الاخوة المسيحيين ان يتراجعوا عن ظاهرة الاستفزاز التي بدأت تأخذ اشكالا متعددة في الفترة الاخيرة، نريد من بابا روما اعتذارا صريحا عما بدر منه ونريده ان يعلن رسميا اسقاط عباراته المسيئة للاسلام من محاضرته التي القاها في المانيا، وغير ذلك لن نقبل».

البابا بنديكتي

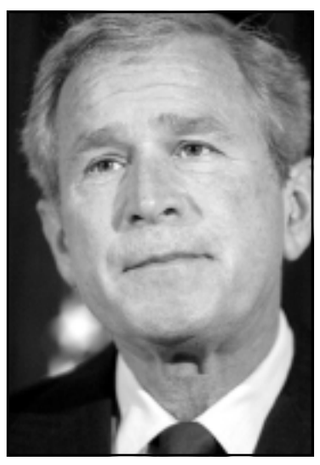

جورج بوش

واتجهت بعض الردود لمهاجمة شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي واتهامه بالتقاعس والتباطؤ في الرد لدرجة ان زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الاحرار» قال عنه يوم الاحد: «رفض البابا شنودة الثالث ما جاء في محاضرة بابا الفاتيكان ضد الاسلام بينما تهرب شيخ الازهر انتظارا للوحي».

لا. لا. لا تهرب ولا يحزنون ولا انتظارا للوحي الحكومي، وانما الامر كله بطء في رد الفعل اثار غضب زميله عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روز اليوسف» الذي قال في نفس اليوم: «لا نريد اماما متعجلا، مهرولا، ولكن مثل هذه الامور لا تحتمل التريث وهي اساسية في تأكيد مصداقية المؤسسة الدينية، ولذا فاننا نطلب من فضيلة الامام ان يقوم بتقوية مكتبه وعناصر مساعديه لكي يعاونوه في مثل هذه الامور، وينبهوه بسرعة الى ما يجب ان يقوم به في مثل هذه الاحوال حتى لا يفوت الوقت ويتأخر رد الفعل ويكون هناك من نجح خلال ذلك في استلاب شرعية المؤسسة ودورها».

لا حول ولا قوة الا بالله؟ شيخ الازهر؟ اليس هو نفسه الذي قال امام علماء المسلمين من جميع انحاء العالم منذ ثلاث سنوات في مؤتمر الفكر الاسلامي الخامس عشر الذي ينظمه المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية التابع لوزارة الاوقاف بان المسلمين امة من الرعاع لانهم هاجموا الغزو الامريكي ـ البريطاني للعراق؟ واليس هو القائل في وصف الغزو بانه جهاد حقيقي. ودلوقت يقولوا عليّ متزوج كويتية؟ حينما ادان بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس السادس الغزو بعبارات عنيفة؟ واليس شيخ الازهر هو الذي قال بحنان ورقة ردا على الرسوم الكاريكاتيرية ضد النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز مهاجمة الموتى لانهم لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم.

واليس.. واليس.. لا اعرف لماذا يعاتب عبد الله شيخ الازهر؟

ولكن الحق يقال ان مجمع البحوث الاسلامية التابع للازهر اصدر بيانا جاء في: «اشتملت هذه المحاضرة على نقل حوار بين قيصر بيزنطي وأحد المسلمين الفرس في سنة 1391، وهذا الحوار فيه اساءات للاسلام بغير حق تتلخص في زعم ذلك القيصر ان الاسلام انتشر بالسيف، وان الجهاد يدل على العدوان وان محمدا لم يأت بخير بل اتى بالشر، وامر بنشر الاسلام بالسيف، وان الاسلام مخالف للعقل وهذا الكلام لا أساس له من الصحة لان الاسلام قد انتشر عن طريق الاقتناع العقلي والهداية. وان شريعة الاسلام تهدر كل قول او فعل يقوم على القهر والاكراه وان الجهاد في الاسلام لم يشرع الا من اجل الدفاع عن النفس والعقيدة، وعن كل ما يجب الدفاع عنه وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء للناس بكل خير وانه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء والرسل قد جاء بشريعة جامعة لكل الفضائل والآداب والعقائد السليمة. ويكفي ان الله قد مدحه بقوله «وانك لعلى خلق عظيم» ومدح رسالته بقوله: «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين».

ووثائق الاسلام الاساسية من الكتاب والسنة شاهدة بذلك كله وكان من الواجب على بابا الفاتيكان ان لا يسوق هذه القصة دون ان يعلق عليها، فهي لقيصر موتور في القرن الرابع عشر دون دراسة القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليه جماهير المسلمين حيث سيرى ان هناك نفيا قاطعا لكل هذه المفتريات والازهر الشريف يدعو العالمين لدراسة الاسلام دراسة منهجية علمية واعية من مصادره الاساسية ليحفظ للحوار الواجب بين الاديان ما ينبغي ان يتوافر من احترام متبادل وتعاون لصالح الانسانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».

ولوحظ امس ان جريدة «وطني» القبطية تجنبت تماما الاشارة لهذه القضية في تعليقاتها كما تجنبتها «صوت الامة» و«اخبار الادب» و«التجمع».

وعلى كل فما نرجوه ان لا يتخطى الخلاف حدود اللوم دون اي مساس بالمسيحية ودون تصوير الامر وكأنه حملة صليبية يشارك فيها البابا في ذلك التصعيد حتى وان كان ذلك صحيحا، فلا مصلحة لنا بالمرة في ذلك التصعيد وفتح الباب دون ان نقصد لموجات التطرف، فلدينا اشقاء مسيحيون عرب وعرب امريكان واوروبيون فلا بد ان نراعي مصالحهم وعلاقاتهم والاهم ان هناك مسيحيين يرفضون ما قاله البابا وغيره وهؤلاء هم الاهم. وعن طريقهم يمكن فتح الحوار مع من نتهمهم بالصليبية، والى معركة اخرى.

معارك الشرطة

والى المعارك حول اداء الشرطة وتعاملها مع المواطنين ودفاع المحامي فريد الديب عنها ضد الحملات العنيفة التي تستهدفها خاصة في الفترة الاخيرة بسبب براءة متهم بني مزار والاعمال الوحشية التي مارسها ضباط وافراد كمين الزعفرانة مع الشاب امجد فقال في «اخبار اليوم» يوم السبت:

«لا يقع من رجال الشرطة وحدهم، بل يقع كثيرا من غيرهم من الموظفين، ولا يعني خروج احد رجال الشرطة عن موجبات وظيفته. ان هيئة الشرطة كهيئة نظامية هي هيئة قسر وتعذيب او ان جميع رجال الشرطة غير اسوياء، اذ من المتصور حدوث انحراف من جانب فرد أو اكثر من رجال الشرطة مثلما هو متصور من غيرهم، والمهم هو عدم التستر على هذا الانحراف مثلما لا تجوز المبالغة فيه او التهويل منه. ان تواصل حملة العداء ضد الشرطة ليس في مصلحة احد من المواطنين، لان مثل هذه الحملة قد تصيب رجال الشرطة بالاحباط، واذا حدث ذلك فان امن المجتمع سوف تذروه الرياح». ولم يكن فريد يدري ان زميلتنا بـ«الاهرام» والاديبة سكينة فؤاد في انتظاره في نفس اليوم، لتقول عن الشرطة وتقارير المجلس القومي لحقوق الانسان ضد ممارساتها في التعذيب والاعتقالات: «لا بد هنا من الاشارة الى ما جاء في التقرير ص 129، 130 من ان وزارة الداخلية تقوم باجراءات شكلية على الورق واستصدار قرارات اعتقال جديدة بما يؤدي الى استمرار الاعتقال لفترات طويلة وصلت في بعض الشكاوى الى 16 عاما!

من اين جاء استقواء قطاعات من جهاز الشرطة بوهم او بيقين ان اختصاصاته ومهماته الامنية تمنحه حصانة في مواجهة الحقوق الدستورية للمواطن؟! يتساءل التقرير فكيف لا يعرف وزير الداخلية بوقائع تستهين بمصر كلها وقيمتها الحضارية والاخلاقية والانسانية وكثير من هذه الوقائع بلا اتهامات او جرائم لا تبرر ولا تبيح اي تجاوزات في حقوق المواطنين. كيف جعلنا الاستهانة بالقوانين وعدم الفصل بين السلطات منفذا للاستهانة بالوطن وحقوق وكرامة المواطن ـ ابادر واقول انه من ابناء جهاز الشرطة نماذج مشرفة تؤدي مهماتها الصعبة بشرف وتدرك انها جزء اصيل من لحمة وقوة وكرامة مواطنيهم. وأرفض ذلك الطرح الجديد لقصر القبول بالكليات العسكرية على ابناء النخب «الشبعانين» كما يروج الان لفتح جميع المجالات للاغنياء والقادرين الجدد وحدهم ـ فما اكثر ما اثمر الفقر والظروف الصعبة شبابا رائعا ـ ولكنها قضية اعادة بناء مجتم